

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الرابعة - العدد السادس عشر - شتاء ١٣٩٣ش / كانون الأول ٢٠١٤م

ص ٣١ - ٩

دراسة جمالية التكرار في ديوان "قليلك... لا كثيرهن" ليحيى السماوي

يحيى معروف*

نورالدين پروين**

الملخص

تحقق ظاهرة التكرار في النصّ الأدبي الجانبين المهمين: الجانب اللفظي والجانب المعنوي. يخلق التكرار في الجانب اللفظي جواً موسيقياً متناسقاً، كما يؤدي في الجانب المعنوي إلى توكيد المعنى وإبرازه في معرض الوضوح والبيان. إن التكرار عنصر من عناصر البلاغة اهتم به شعراء العرب المعاصرون اهتماماً بالغاً، ومن بينهم الشاعر العراقي يحيى السماوي الذي نشر ديواناً بعنوان "قليلك... لا كثيرهن" وفيه ما يتعلق بزوجته الفاضلة وهموم وطنه الأصلي الذي ظل وما يزال مصدرراً لآهاته ونفثاته وآلامه وذكرياته.

وتهدف هذه المقالة باعتماد المنهج الوصفي - التحليلي إلى تحليل التكرار وأنماطه في ديوان يحيى السماوي، ويتمثل هذا التكرار في تكرار الكلمة المفردة، المقابلات والضمائر، تكرار العبارات، تكرار الجملة المستقلة، تكرار عنوان القصائد، تكرار الأساليب المتنوعة، تكرار التركيب الاستفهامي والندائي و... ومن النتائج التي توصلنا إليها أنّ الديوان يعكس هموم الشاعر و آلامه الصادقة في فراق العراق من خلال جمالية التكرار الذي شكّل لحمة الديوان. فثمة تناغم واضح بين أسلوب التكرار ومحتواه.

الكلمات الدلالية: يحيى السماوي، قليلك... لا كثيرهن، الشعر العربي المعاصر، أسلوب التكرار.

*. أستاذ بجامعة رازی، کرمانشاه، ایران.

Norudin.parvin@yahoo.com

** طالب مرحلة الدكتوراه بجامعة رازی، کرمانشاه، ایران.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. هادي نظري منظم

تاريخ القبول: ١٣٩٣/٦/٢٥ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٢/١١/١٨ش

١. المقدمة

إن الموسيقى عنصر أساسي من عناصر الشعر منذ قديم الزمن. يقول سيد قطب في تعريف الشعر: «الإيقاع المنغم المقسم في الشعر يجعله مصاحباً للتعبير الجسدي بالرقص عن الانفعالات الحسية، كما يجعله أقدر على تلبية التعبير الوجداني بالغناء.» (قطب، ٢٠٠٣م: ٦٢) «لا يوجد شعر بدون موسيقى، يتجلى فيه جوهره وجوه الزاخر بالنغم. والموسيقى تؤثر في أعصاب السامعين ومشاعرهم بقواها الخفية التي تشبه قوى السحر ... حتى إذا فرغت موسيقى الشعر مسامعنا أخذت زمر إحساساتنا ومشاعرنا تتجانس معها وتتشاكل.» (ضيف، ١٩٩٩م: ٢٨)

فالموسيقى في الشعر ليست حلية خارجية تضاف إليه، وإنما هي وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء، وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النفس مما لا يستطيع الكلام أن يعبر عنه. (عشرى زايد، ٢٠٠٨م: ١٥٤) فإن للموسيقى وظيفة خاصة تتجلى بها المعاني وأحاسيس الشاعر. يقسم النقاد والباحثون الموسيقى إلى قسمين: الأول: الموسيقى الخارجية التي تتكون من الوزن، والقافية، وتجمع الحروف، والثاني: الموسيقى الداخلية وتبرز في صور مختلفة كال تكرار والمحسنات اللفظية.

بما أن خاصية التكرار من الخصائص الجمالية التي أضفت على القصائد الحديثة إيقاعاً تكاملياً تفاعلياً في تحقيق النغم الموسيقي الذي غاب عن القصائد الحديثة، وأن التكرار ليكون عنصراً جوهرياً في تماسك القصيدة وتفعيلها إيقاعياً فلا بد أن يتغلغل في ثناياها وبواطنها النفسية والدلالية. (شريح، ٢٠١١م: ١٥٧)

وهذا البحث بالاعتماد المنهج الوصفي - التحليلي يهدف إلى دراسة جمالية التكرار في ديوان "قليلك... لا كثيرهن" ليحيى السماوي ويحاول أن يجيب عن السؤالين التاليين:

١. ما هي أهم السمات البارزة لأسلوب التكرار في ديوان يحيى السماوي؟
٢. ما هي أهم المؤثرات الفكرية والاجتماعية الكامنة وراء أسلوب التكرار في شعر يحيى السماوي؟

٢. الدراسات السابقة

- ألفت كتب ومقالات عديدة حول يحيى السماوى نخصّ منها بالذكر:
١. كتاب موحيات الخطاب الشعري دراسة في شعر يحيى السماوى لعصام شرتح. والكتاب يسعى إلى فتح مغاليق تجربة السماوى الشعري والدخول إلى أعماقها من خلال التتبع الدقيق للنصوص الشعرية.
 ٢. كتاب آفاق الشعرية دراسة في شعر يحيى السماوى لعصام شرتح. ويسعى إلى تبصير القراء بتجربة شعرية متميزة وصوت شاعري عظيم من العراق الشقيق.
 ٣. كتاب تجليات الحنين في تكريم الشاعر يحيى السماوى لماجد الغرباوى. يشتمل الكتاب على عدة أبواب: دراسات نقدية، مقالات ورؤى وانطباعات، حوار مفتوح مع الشاعر اشتمل ٨٠ سؤالاً منوعاً و... .
 ٤. كتاب تجربة العشق والاغتراب في ديوان قليلك لا كثيرهن للدكتور محمد جاهين بدوى. ويكشف عن رؤيته الشعرية وأبعاد تجربته النفسية.
 ٥. مقال لرسول بلاوى ومرضيه آباد بعنوان "استدعاء شخصية الإمام الحسين (ع) في شعر يحيى السماوى" ويرصد استدعاء شخصية الإمام الحسين ودلالاتها في تجربة الشاعر.
 ٦. مقال ليحيى معروف وبهنام باقرى بعنوان "عناصر الموسيقى في ديوان نقوش على جذع نخلة ليحيى السماوى". وهذا المقال يدرس الموسيقى الداخلية والخارجية. وهناك مقال آخر لمرضية آباد ورسول بلاوى بعنوان "دلالات الألوان في شعر يحيى السماوى" نشر في مجلة إضاءات نقدية. والمقال يتناول الألوان ودلالاتها في شعر السماوى.
 ٧. هناك مقالات عديدة حول جمالية التكرار في الشعر العربي المعاصر منها مقال لجهانگير أميرى وفاروق نعمتى بعنوان "أسلوبية التكرار في التعبير عن شعور الاغتراب: شعر سيد قطب نموذجاً" والمقال يدرس أسلوبية التكرار في شعر سيد قطب.
- لا شك أن كل البحوث والدراسات التي تمت حول الديوان تكون ذات قيمة وفائدة تمهد الطريق للباحثين كما استفدنا منها نحن واعتمدنا عليها في إعداد هذه المقالة، لكننا ما وجدنا دراسة مستقلة عن أهم ظواهر التكرار في ديوانه هذا. فتحاول هذه المقالة أن

تكشف جماليات مظهر من مظاهر الموسيقى الداخلية في شعر يحيى السماوى؛ ألا وهو التكرار بأشكاله المتنوعة ومستوياته المتعددة في ديوان "قليلك... لا كثيرهْن"، ويشمل تكرار الألفاظ، والمتقابلات، والجمل والتراكيب المتنوعة، كما نحاول إبراز دور جمالية التكرار في البنية الإيقاعية والدلالية في الديوان.

تأتى أهمية هذه الدراسة من محاولتها قراءة النص الشعري عند يحيى السماوى، لتكشف عن دوافع الشاعر وراء اختيار أسلوب التكرار كأسلوب متميز متسلط على ديوانه "قليلك... لا كثيرهْن".

٣. الإطار النظرى

٣-١. الأسلوبية (Stylistics)

إنّ مصطلح الأسلوبية لم يظهر إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة. (خفاجى وآخرون، ١٩٩٢م: ١١) أصبح مصطلح "الأسلوبية" يطلق على منهج تحليلى للأعمال الأدبية، يقترح استبدال "الذاتية" و"الانطباعية" في النقد التقليدى بتحليل "موضوعى" أو "علمى" للأسلوب في النصوص الأدبية. (المصدر نفسه: ١٢) تبحث الأسلوبية عن الخصائص الفنية الجمالية التي تميز النص عن آخر أو الكاتب عن كاتب آخر من خلال اللغة التي استخدمها وتحاول الإجابة عن هذا السؤال: كيف يكتب الكاتب نصاً من خلال اللغة؟ وهي بوجه عام تدرس النص وتقرؤه من خلال لغته وما تعرضه من خيارات أسلوبية على شتى مستوياتها: نحويّاً ولفظياً وصوتياً وشكليّاً. (المسدى، ١٩٨٤م: ٣٦)

يقول بالى: إن الأسلوبية دراسة العوامل المؤثرة في اللغة ولهذا توسع في المفهوم، فشمّل كل ما يتعلق باللغة من تكرار الأصوات والصيغ والكلمات والتراكيب وتداخل مع علم الأصوات والصرف واللفظة والدلالات والتراكيب. (بلوچى، ٢٠٠٤م: ٥) والتكرار من أهم مكونات شعر يحيى السماوى، ولهذا نرى أن نتطرّق في البداية إلى التكرار وجماليته كحقل من الحقول المعرفية في إطار الدراسات الأسلوبية.

٣-١-١. التكرار

إن التكرار أحد الأدوات الأسلوبية والآليات التعبيرية التي باستطاعتها كشف أغوار النص، وبواسطتها نتعمق في ما وراء ذاته، واستجلاء مختلف الأحاسيس والمشاعر الخفية في نفس المبدع. إنه إحدى المرايا العاكسة لكثافة الشعور المتراكم زمنياً عند الذات المبدعة، يتجمع في بؤرة واحدة ليؤدى أغراضاً عديدة. (حنى، ٢٠١٢م: ٩) وهو بعبارة أخرى إلحاح على جهة هامة في العبارة يُعنى الشاعر بها أكثر من عنايته بسواها، ليسلط الضوء على نقطة حساسة فيها مرتبطة بدلالات نفسية عميقة. (الملائكة، ١٩٩٧م: ٢٧٦) إذاً التكرار من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدى في القصيدة دوراً تعبيرياً واضحاً. فتكرار لفظة ما، أو عبارة ما، يوحى بشكلٍ أولى بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر أو شعوره أو لا شعوره، ومن ثمَّ فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى، وقد عرفت القصيدة العربية منذ أقدم عصورها هذه الوسيلة الإيحائية. (عشرى زايد، ٢٠٠٨م: ٥٨)

التكرار يؤدى إلى أن يولد من جديد عند شعراء القصائد الحرّة لما يحتوى عليه من إمكانيات تعبيرية يستطيع أن يغنى المعنى إلى درجة الأصالة، وذلك إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه دون أن يتزلق به في اللفظية المبتذلة. (الملائكة، ١٩٧٧م: ٢٦٣-٢٦٤) كان ذلك كله من أجل خصائص إيجابية للشعر الحرّ في النزوع إلى الواقع وإلى الاستقلال والنفور من النموذج، والهرب من التناظر وإيثار المضمون. (المصدر نفسه: ٥٦-٦٥) فتمكن أسلوب التكرار من هذا المنطلق، بصورة عامة، من أن يهدف إلى استكشاف المشاعر وإلى إبراز الإيقاع الدرامى. (عيد، ١٩٨٥م: ٦٠)

من هنا يمكن القول إن بنية التكرار في القصيدة الحديثة أصبحت تشكل نظاماً خاصاً داخل كيان القصيدة، يقوم هذا النظام على أسس نابغة من صميم التجربة ومستوى عمقها وثرائها، وقدرتها على اختيار الشكل المناسب الذى يوفر لبنية التكرار أكبر فرصة ممكنة لتحقيق التأثير، من خلال فعاليته التي تتجاوز حدود الإمكانيات النحوية واللغوية الصرف، لتصبح أداة موسيقية ودلالية في آن معاً. (عبيد، ٢٠٠١م: ١٨٨)

٣-١-٢. جمالية التكرار

والحقيقة أن التكرار أسلوب يتحصن بمختلف القدرات التعبيرية التي من شأنه توافرها في أي أسلوب تعبيرى آخر، فهو يغنى المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة التي تزيد قوته وترسخه في فكر المتلقى؛ يمنحها ثقلاً معنوياً، وأداءً متميزاً مشحوناً بالعمق والتوالد فكرى. (حنى، ٢٠١٢م: ٩) ومن المعانى ما يكون للتشوق والاستعداد في التغزل أو النسيب، وما يكون على سبيل التنويه بالمذكور والاشارة إليه في المدح، وما يكون تفخيماً لاسم الممدوح في القلوب والأسماع، وما يكون على سبيل التقرير والتوبيخ، وما يدور على سبيل التعظيم للمحكى، وما يدور على جهة الوعيد والتهديد إن كان عتاباً موجعاً، وما يكون على وجه التوجع في الرثاء، وما يكون على سبيل الاستغاثه، أو على سبيل الشهرة، أو التوضيح، أو الازدراء، والتهكم والقصص و... هو التكرار. (القيروانى، لاتا، ج ٢: ٧٤-٧٦)

والظاهر أن الدلالة الشعورية هي أهم دلالة وأصعبها يحملها اللفظ المكرر في الشعر الحديث؛ لأن تكراره يهدف إلى استكشاف المشاعر الدفينة وإلى الإبانة عن دلالات داخلية ويعدّ التكرار أحد المنافذ التي تفرغ هذه المشاعر المكبوتة. من ثمّ يجيء التكرار في سياق شعورى كثيف يبلغ أحياناً درجة المأساة. (الملائكة، ١٩٧٧م: ٢٨٧) فإن دور التكرار فيها متعدد، وإن كان الهدف منه في جميع مواضعه يؤدى إلى تأكيد المعانى، وإبرازها في معرض الوضوح والبيان. (إبراهيم، ١٩٩٢م: ٣٢٢) التكرار يحقق للنصّ جانبين مهمين، الأول، يتمثل في الحالة الشعورية التي يضع - من خلالها الشاعر نفسه - المتلقى في جو مماثل لما هو عليه، والثاني: الفائدة الموسيقية، بحيث يحقق التكرار إيقاعاً موسيقياً جميلاً، ويجعل العبارة قابلة للنمو والتطبيق، وبهذا يحقق التكرار وظيفته، كإحدى الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره؛ لأنّ الصورة الشعرية على أهميتها ليست العامل الوحيد في هذا التشكيل. (شريح، ٢٠١١م: ١٦٣)

٣-٢. السيرة الذاتية ليحيى السماوى

هو يحيى عباس عبود السماوى وُلِدَ بمدينة السماوة بالعراق في السادس عشر

من مارس ١٩٤٩م. يُعتبر من رواد الشعر العربي الحديث. امتلك ناصية الشعر في وقتٍ مبكر. تخرّج في كلية الآداب بجامعة المستنصرية عام ١٩٧٤م، ثمّ عمل بالتدريس والصحافة والإعلام. استهدف بالملاحقة والحصار من قبل البعثيين في النظام الصدامي حتى فرّ إلى السعودية سنة ١٩٩١م، واستقرّ بها في جدة حتى سنة ١٩٩٧م يعمل بالتدريس والصحافة، ثم انتقل مهاجراً إلى أستراليا؛ وبها يقيم حتى كتابة هذه السطور. (الغرباوى، ٢٠١٠م: ١٥٥) أصدر السماوى لحد الآن أكثر من واحد وعشرين ديواناً شعرياً وكتابين نثرين كديوان "قليلك... لا كثيرهن".

٣-٢-١. ديوان "قليلك... لا كثيرهن"

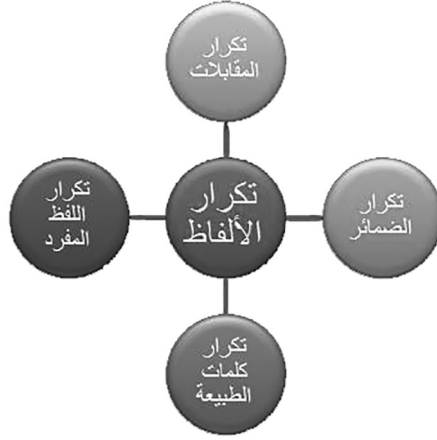
قليلك... لا كثيرهنّ هو الديوان قبل الأخير في سياق الإصدارات الشعرية زمنياً ليحيى السماوى في منفاه. والديوان من حيث الشكل والقالب الفنّي يضمّ إحدى وعشرين قصيدة، منها الإهداء، فهو عبارة عن قصيدة مستقلة، وهذه القصائد تتراوح بين الشكلين: التقليدي الأصيل ذى الشطرين والتفعلّي، وإن غلب الشكل التفعلّي من الناحية الكمية، فقد استغرق هذا الشكل ستّ عشرة قصيدة، واستغرق الشكل الأصيل خمس قصائد طوالاً، كما تراوحت رؤية الشاعر في هذا الديوان بين تجربة عشق الحبيبة/الوطن، والحبيبة المرأة، وتجربة معاناة النفسى والاغتراب، مصطبغة كل تلك النماذج بغنائية عذبة، ووجدانية رقيقة تفيض بها تضاعيف قصائد عامة. (المصدر نفسه: ١٥٧) سنحاول خلال هذه المقالة عرض أهمّ أنماط التكرار وتتبع آثارها الجمالية في ديوان "قليلك... لا كثيرهنّ".

٤. القسم التحليلي

٤-١. تكرار الألفاظ

تمتلك الألفاظ المفردة - من قبل أن توضع في بناء لغوى - طاقات إيجابية خاصّة، يمكن إذا ما فطن إليها الشاعر ونجح في استغلالها أن تقوى من إيجاء الوسائل والأدوات الشعرية الأخرى. (عشرى زايد، ٢٠٠٨م: ٥١) يكرر السماوى الألفاظ في الديوان

بصورة مختلفة ويتبين ذلك بوضوح من خلال الرسم التالي:



الرسم الأول: تكرار الألفاظ

٤-١-١. الكلمة المكررة

وهو ما تطلق عليه نازك الملائكة اسم التكرار البسيط. (الملائكة، ١٩٧٧م: ٢٦٤)

كقوله في قصيدة جبل الوقار: (السماوى، ٢٠٠٧م: ٢٨-٢٩)

غريبٌ... والهوى مثلى غريبٌ	ورُبَّ هوىٍ بمغترب عقاب
كلانا جائع والزاد جمرٌ	كلانا ظامىءٌ والماء صاب
كلانا فيه من حزن سهولٌ	وأوديةٌ... ومن ضجرٌ هضاب
كأنَّ لقلبه عقلاً.. وقلباً	لعقلٍ فهو سحٌّ وانسياب

نحس بمدى سيطرة العربة على نفسه وفكره فيكرّر هذه الألفاظ: غريب، الهوى، كلانا، قلب، عقل. لأنّ تكرار هذه الكلمات ينبعث من أعماقه فهو لايسأم تكرارها. التكرار هو الوسيلة الأساسية التي يستطيع السماوى أن يبيّن لنا مدى علاقته النفسية بالعراق وحينه إليها. يتلاعب السماوى بالكلمات بصورة تثير عواطف المتلقى نحو: كأنَّ لقلبه عقلاً وقلباً لعقل.

يقول السماوى في قصيدة "يحدث في خيالى":

سيدة النساء يا مسرفة الدلال / لاتأخذى بما يقول عاشقٌ / فى لحظة انفصال / سيدة

النساء يا مسرفة الظنون / سيدة النساء... (المصدر نفسه: ٥٣-٦١)
يمكن القول أن نعتبر تكرار "سيدة النساء" تعبيراً عن حبيبته أم شيماء أو وطنه، لأنّ الشاعر يمزج بينهما بحيث لا يستطيع القراء التمييز بينهما في الديوان. تكرار هذه الألفاظ يدلّ على حبّه الخالص وحالاته النفسية الحزينة في منفاه لفراق الحبيبة / الوطن. كما يتكرر كلمة "خيالى" حتّى نهاية القصيدة ثلاث عشرة مرة.

كما يقول في قصيدة "كأنّى أطلب بالمستحيل":
وأن لا يؤول العراق / وأن لا يعود العراق / سرير الطواغيت... (المصدر نفسه: ٧٢-

(٧٣)

كلمة "العراق" من أبرز الكلمات التي يستخدمها الشاعر في قصائده مباشرة وبصورة رمزية من خلال ألفاظ مثل: "نخل، فرات و...". وقد كرّر لفظة "العراق" ليكشف عن حنين كامن في صدره ويشير إلى سيطرة العراق على مشاعره وشدة حنينه إلى وطنه. يقول في قصيدة "طرقنا بآبكم فأجاب صمت":

أما لبعيد هودجكم قدوم؟ يتيم بعدكم قلبي... يتيم

(المصدر نفسه: ٣٣)

تكرار كلمة "يتيم" في هذا البيت يدلّ على وحدة الشاعر في منفاه وابتعاده عن وطنه. فأعاد السماوى اللفظة المفردة. وتبرز صورة صادقة عن شعوره الحزين ويجسد آلامه وذكرياته من العراق.

فهو من خلال التكرار يستطيع تثبيت فكرته المسيطرة على أفكاره وشعوره، ويؤدى إلى تشكيل الموسيقى الداخلية في القصيدة التي تتناسق مع غاياته. يقول الدكتور عصام شرتح: لقد امتازت قصائد السماوى بجمالية اختيار الكلمة لتكون في موضعها المناسب لها؛ فالتكرار في قصائده ليست عشوائية أو اعتباطية الرؤية أو التشكيل؛ وإنما هي مهندسة منسجمة، منسقة في موضعها الملائم لها؛ وهذه الخصيصة هي التي تجعل الشاعر الجمالى أو لنقل الشاعر الفنان القادر على إصابة الهدف الشعري من وراء اختيار تكرار الكلمة في السياق الذى ترد فيه، هو الذى يجعل نصوصه عالية المستوى؛ قادرة على استقطاب القراء بأسلوبها الجمالى، وحنكها التصويرية، وملحها العاطفى المثير.

(شريح، ٢٠١١م: ٤١)

٤-١-٢. تكرار الضمائر

ومن الأساليب اللغوية اللافتة للنظر في ديوان يحيى السماوي أنه كثيراً ما يستخدم ضمير المتكلم في التعبير عن ذاته. يقول في قصيدة "أربعة أرغفة من تنور القلب":
 أملاًها بكوثر الأمانى / وبالتسايح التي / تفيض من قلبي على لساني / بنيت في
 خيالي / مئذنة... / وملعباً طفلاً.. / وطرزتُ الصحارى بالينابيع التي تجول / في غابات
 برتقال... / وعندما غفوتُ تحت شُرفة ابتهالى / شعرتُ أن خيمتي حديقةً / وأنتى سحابة /
 رسمتُ بالإشارة / نسجتُ للكوة في الجدار / من هذب المنى ستارة / وقبل أن أنام في
 كوخى على وسادة حجارة / دوّنتُ في دفتر عمرى هذه العبارة ... (السماوي، ٢٠٠٧م:
 ٩٥-٩٦) كما يقول في قصيدة "خسر":

الوطن استراح منى.. / وأنا استرحتُ... / لأننى / منذ تمردتُ عليه / متُّ. (المصدر
 نفسه: ٩٨)

اعتمد السماوي في هذه الابيات على تكرار ضمير المتكلم ليعكس إلحاح الشاعر للتأكيد على تفردّه وتمييزه حتى في فراق وطنه. فضمير المتكلم يعبر عن ما يختلج في قلب الأديب من المعاني، ويركز السماوي عليه لبيان حقه الشديد على الطغاة ومحتلى وطنه الذى. تكرار الضمير في الأبيات يمنحها تتابعاً شكلياً ويكمننا أن نستنتج أن الشاعر في خياله هو الفاعل والمسيطر فيمكنه أن يفعل ما يريد.

٤-١-٣. تكرار كلمات خاصة بالطبيعة العراقية

من أهم خصائص هذا الديوان أن الشاعر يلجأ إلى تكرار كلمات تتعلق بطبيعة العراق. على سبيل المثال يورد الشاعر في قصيدة "يحدث في خيالي" هذه الألفاظ:
 هل يزعل العصفور من سماحة البيدر؟ / والزهر من الربيع؟ / والنسر من الأعلى؟ /
 يحدث أن أقيم جسر الودّ / بين الشاة والذئب / وبين الضبع والغزال / بينا نهران من
 ضحك / ومن بكاء / وحقل ياسمين / تشكو سواقيه احتراق الماء. (السماوي، ٢٠٠٧م:

يجسد السماوى طبيعة العراق من خلال تكرار كلمات كالعُشب، الجبال، العصفور، سماحة البيدر، الزهر، الربيع، النسر، حديقة، سهول الخضر، بستان البرتقال، ذئاب، النوق العصافيرية، الغزلان، جمال، بحار، الموج، رمال، الطيور، الجراد، بساتين الفراتين، الحقول، الشاة، الصقر، الضبع، الطواويس، نهران، حقل ياسمين، سواقيه و... . ويظهر في قوله متغنيا بالطبيعة العراقية هذه الألفاظ التى تدلّ على حبه تجاه الوطن. كما يتكرّر في قصيدة "حين تكونين معى" الربيع، الورد، الضفاف، المياه، العشب، الطير، الأشجار، الأمطار، البحار، لؤلؤ و... . نرى في هذه القصيدة أمله في المستقبل. و في قصيدة "غيثان: يتكرر طائر العشب، غصن اليباب، الذباب، بساتين، الذئاب... . وهى ترجع إلى رومانسية الشاعر. «فلو تصفحنا المجاميع الشعرية لشاعرنا يحيى السماوى، لوجدنا مجموعة ضخمة من قصائده مليئة بالحبّ والهيام، حيث يمكننا أن نسميه شاعر الحبّ والرومانسية.» (معروف، ١٤٣٣ق: ٤) فقد اعتمدت السماوى على الاستعارة التشخيصية للكشف عن أحاسيسه بما حوله من الطبيعة، فتفجر هذه التصاوير في أعماقه من الحقد على المحتل الذى ينسّق بين أفكاره و أحاسيسه المضطربة و تناغماً بين الصور الشعرية و الموسيقى. لأنّ الشعر لا يكون الا بالنسيج والتأليف بين الفكرة والعاطفة والصورة والموسيقى اللفظية. (عجلان، ١٩٨٩م: ١٤٢)

تكرار التشخيص يرسم لوحات استعارية جميلة مختلفة في أشعاره الرومانسية. فيضفى السماوى على هذه الاستعارات المكنية الصفات البشرية. نلاحظ كيف يصور السماوى همومه بمظاهر الطبيعة؛ وهذا يدلُّ على التناسب بين مضمون القصائد وصور الطبيعة التى تشير إلى ظلم الطغاة. قال على عشرى زايد: «كان من نزعات الرومانسيين الواضحة الهرب إلى الطبيعة، والامتزاج بها فراراً من فساد المجتمع وما يوجب به من ظلم وشرور، وكثيراً ما كانوا يجعلون الطبيعة تشاركهم عواطفهم الخاصة، فيسقطون عليها أحاسيسهم، ويشخصون مظاهرها المختلفة.» (عشرى زايد، ٢٠٠٨م: ٧٦)

من أبرز السمات الأسلوبية التي تميز شعر السماوى بصفة عامة، وتعدّ محوراً تشكيمياً مهماً ترتكز عليه آلياته وطرائقه التعبيرية في هذا الديوان بنوع خاص، هي "المقابلة" بوصفها مسلماً تعبيرياً وعنصراً تشكيمياً أثيراً يوظفه الشاعر - في براعة واقتدار فنيين - لينقل إلينا مدى ما يعتمل بوجدانه من إحساس حادّ وعميق بالمفارقات في شتى صورها، ومتنوّع مجاليها. (الغرابوى، ٢٠١٠م: ١٨٠) والمثال من قصيدة "ستسافرين غداً":

"ريثما تخضر صحرائي / بوقع خطي إياك / إنني ليغنيني قليلك عن كثير الأخريات.
(السماوى، ٢٠٠٧م: ٢٣)

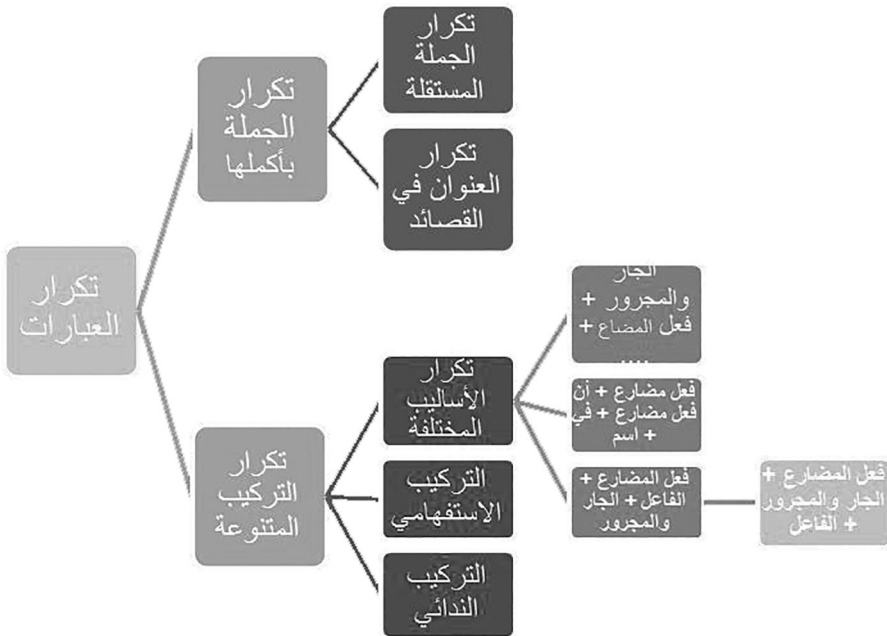
كما في قصيدة "يحدث في خيالي":

وأسرج الحضرة في الففر / حتى تستحيل جنة أرضية / ضاحكة السلال.. / يحدث أن أقيم جسر الودّ / بين النشاة والذئب / وبين الصقر والعصفور / بين الضبع والغزال / بين ضفاف الأرض والسما / جسر من اليقين... / وبيننا نهران من ضحك / ومن بكاء / وحقل ياسمين / تشكو سواقيه احتراق الماء. (المصدر نفسه: ٥٩)

فيربط بين معاني المتقابلات ويجعلها متلاحقة متواترة. وتكرار المقابلات من أبرز خصائص هذا الديوان الذي يثير شعبه ضد المحتلين، كما يعبر عن التوتر النفسى والشعورى الذى يعانىبه السماوى ويولّد الإيقاع في أشعاره إلى جانب التوكيد في المعنى. ويجمع الشاعر بين هذه المتقابلات على أساس الانزياح، لأنّ «رصد ظواهر الانحراف في النصّ يمكن أن تعين على قراءته قراءة استبطانية تتعد عن القراءة السطحية والهامشية، وبهذا تكون ظاهرة الانحراف ذات أبعاد دلالية وإيحائية تثير الدهشة والمفاجأة، ولذلك يصبح حضوره في النص قادراً على جعل لغته لغة متوهجة ومثيرة تستطيع أن تمارس سلطةً على القارئ من خلال عنصر المفاجأة والغرابة؛ كما يعكس قدرة كبيرة عند المبدع على استخدام وتفجير طاقاتها وتوسيع دلالاتها وتوليد تراكيب جديدة لم تكن دارجة أو شائعة في الاستعمال.» (الزيود، ٢٠٠٧م: ٤) فقد استطاع تكرار ظاهرة الانزياح تقديم إمكانيات دلالية متنوعة تدل على عمق أفكار السماوى في تغيير أوضاع المجتمع.

٤-٢. تكرار العبارات

هذا النمط من التكرار موجود بكثرة في القصائد المعاصرة، ويكون بتكرار عبارة بأكملها في جسد القصيدة. وإذا جاء هذا النمط في بداية القصيدة ونهايتها فإنه يساعد على تقوية الإحساس بوحدتها، لأنه يعمل على الرجوع إلى النقطة التي بدأ منها. كما تقول دهنون أمل نقلًا عن محمد لطفى اليوسفى: «إنها تمكّن القصيدة من العودة إلى لحظة البدء أى لحظة الولادة.» (أمل، ٢٠٠٨م: ٨) قسمنا تكرار الجملة إلى قسمين: أولاً: تكرار الجملة بأكملها: تكرار الجملة المستقلة في القصائد وتكرار العنوان في القصائد، ثانياً: تكرار التراكيب المتنوعة. والرسم التالى يبين ذلك بصورة واضحة:



الرسم الثاني: تكرار العبارات

٤-٢-١. تكرار الجملة بأكملها

٤-٢-١-١. تكرار الجملة المستقلة

يقول السماوى فى قصيدة تضاريس قلب:

لكي أكون مؤهلاً للحبّ/في الزمن الجديد/كيما أكون مؤهلاً للعشق/ والصبّ التقيا.
(السماوى، ٢٠٠٧م: ١٢-١٤)
يدلّ تكرار أكون مؤهلاً على أنّه مازال يعشق وطنه وليس لحبّه بديل. ويقول
السماوى في قصيدة "تماهى":

بينك والعراق/ تماثل.../كلاكما يسكن قلبي نسغ احتراق.../ها أنا بينكما**
بينك والفرات/أصرة.../كلاكما يسيل من عيني/كلاكما صيرني أمنية قتيلة/كلاكما
مئذنة حاصرها الغزاة../ها أنا بينكما** بينك والفرات/قراية.../كلاكما ينام في
ذاكرة العشب/كلاكما أتكله الطغاة والغزاة/ها أنا بينكما. (المصدر نفسه: ١٥-١٩)
كرّر السماوى في هذه القصيدة جملة "ها أنا بينكما" ثلاث مرات حيث يختم كل
مقطع بتكرار الجملة وهي التركيب الغالب على نحو لافت في القصيدة. إنّ تكرار هذه
العبارات يعبر عن حجم الآلام التي يعيشها السماوى في منفاه. تولّد جمالية التكرار في
هذه الأبيات إيقاعاً وجرساً خاصاً يتلائم مع مضامين القصائد. يعشق السماوى وطنه
ويجمع بينه وبين حبيبته في الديوان.

يقول محمد جاهد بدوى: «تأتى تجربة عشق الوطن في مقدمة طيوف المشهد في
"قليلك... لاكثرهن" تلك التجربة التي يتماهى فيها الوطن مع الحبيبة، ويتشكّل عبر
رسومها، ويتبدّى في قسماتها، وتغدو الحبيبة كذلك من بعض وجوهها، وفي بعض
تجلياتها الروحية وطناً للنفس، وسكناً للفؤاد، وإنّهما ليتماهيان، ويغدو أحدهما معرّضاً
تتجلّى على صفحته صورة الآخر في تواشج رؤيويّ حميم حتى يصيرا في مخيلة الشاعر
شيئاً واحداً، ما ذاك إلاّ لحنينه المحرّق إليه، وشدة إحساسه باغترابه عن ذاك الوطن.»
(بدوى، ٢٠١٠م: ١٥٨)

٤-٢-١-٢. تكرار العنوان في القصائد

العنوان رسالة لغوية - بالمفهوم السيمائي - تعرّف بتلك الهوية وتحدّد مضمونها،
وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدلّ على باطن النصّ ومحتواه.
(رحيم، ٢٠٠٨م: ١٠) العنوان أكبر ما في القصيدة، إذ له الصّدارة ويبرز متميزاً بشكله

وحجمه، فهو لافتة دلالية ذات طاقات مكننزة، ومدخل أولى لا بد منه لقراءة النصّ.
(المصدر نفسه: ٩-١٠)

عنوان القصائد في شعر يحيى السماوى بمثابة المرآة الصافية التي تعكس أفكار الشاعر ويكون ذا علاقة وطيدة مع نفسية الشاعر بحيث يجسّد لنا مضمون القصيدة قبل قراءتها من خلال الإيحاءات السيميائية. يقوم الشاعر بتكرار عناوين القصائد بصورة مكررة. والجدول التالى يبين ذلك بصورة واضحة:

الجدول ١: تواتر العنوان في ديوان "قليلك... لا كثيرهن"

عنوان القصائد	عدد تواتر العنوان في القصيدة
ستسافرين غداً؟	٢
يا جبل الوقار	٢
في آخر العمر	٨
يحدث في خيالي	٥
كأني أطلب بالمستحيل	٣
أين ستهربين من حيي	٣
حين تكونين معي	٦
مثلث السلطة	٢
طرق بابكم فأجاب صمتٌ	٢
ماعدت سرّاً	٢
ياصاحبي	٢
جنون	٢

والمثال من قصيدة آخر العمر:

في آخر العمر / اكتشفتُ أنني غرير... / في آخر العمر اكتشفت / أننى الزاهد... /
والمسرف... / الصعلوك... / واكتشفتُ أنّ زورقى / أكبر من أن / تستطيع حمله البحور... /
في آخر العمر اكتشفتُ / أنّ كلّ وردةٍ حديقةٌ كاملةٌ / كلّ كوخٍ وطنٌ / في آخر العمر
اكتشفتُ / أنّ قلباً دونما حبيبةٍ / مبخرةٌ ليس بها بخور... / في آخر العمر اكتشفت / أنّ

لى طفولة ضائعة / جاء بها حبك / فى آخر العمر اكتشفت / أننى سادتك الناسك..
والحقير / أركض فى روضك / فى آخر العمر اكتشفت / أننى طفلك يا سيدتى الطفلة /
طفلاً عاشقاً... (الساوى، ٢٠٠٧م: ٣٧-٤٢)

يبين الساوى ما يختلج فى نفسيته صريحاً حتى يرسم فى خياله لوحات تشكيلية من
الوطن والعمر وطفولته ويؤكد فكرته مستعيناً بالتكرار حيث يستهل كل مقطع بتكرار
عنوان القصيدة: فى آخر العمر اكتشفتُ ويمزج بين العناوين وقصائده؛ لأن تكرار العنوان
عنصر فعّال فى تكوين أشعار الساوى، فهو يهتم بالعنوان حيث يجعله النقطة المركزية
التي تتمحور حوله القصيدة، كما فعل فى قصيدة آخر العمر، الذى يكرر العنوان فيها
ثمانى مرات.

فالعنوان ذو دور محورى فى الفهم العميق لأشعار الساوى وثمة ثلاثم واضح بين
عنوان القصائد ومحتواها. يقول الغرباوى نقلاً عن جاسم خلف إلياس: «عندما تتبعنا
العناوين فى شعر الساوى وجدنا صحة ما ذهبنا إليه، إذ إن ثنائية الوطن والمنفى
قد انعكست فى اغلب العناوين تعبيراً عن الإحساس بالغبّة عن الذات والمكان.»
(الغرباوى، ٢٠١٠م: ٤٥)

٤-٢-٢. تكرار التراكيب المتنوعة

ظاهرة التكرار-كما سبق- من الظواهر الأسلوبية الهامة فى الشعر العربى المعاصر
ولها دلالات معنوية تتخطى وجودها اللغوى. لكن التكرار فضلاً عن كونه خصيصة
أساسية فى بنية النص الشعرى [فإن له] دوراً دلاليّاً على مستوى الصيغة والتراكيب
المتنوعة؛ فهو أحد الأدوات اللاشعورية التى يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها.
(راضى جعفر، ١٩٩٩م: ٩٩) نرى هذه التراكيب فى ديوان يحيى الساوى بصورة مختلفة
ولافتة. تقصد بتكرار التراكيب المتنوعة، تكرار الأبيات فى أسلوب نحوى واحد.

٤-٢-٢-١. تكرار أسلوب الجار والمجرور + الفعل المضاع +

يستفيد الساوى فى قصيدة "إهداء" من هذا الأسلوب، كقوله:

للطفل يحبو فوق أرصفة الكلام ← للطفل+ يحبو+ فوق أرصفة الكلام
للأمّ تحضنه.. ترقّ مكارم الأخلاق../ للصبح يغسل بالضياء الدرب من وحل الظلام/
للريح ينسج من حرير نسيمه بُرد المسرّة للأنام/ للريح قادت للثرى العطشان قافلة
الغمام../ للحديق تزدهم الخنادق../ للمستبدّ اختار أن يلقي السياط إلى الضرام/
للمارق انتبذ الخطيئة... (السماوى، ٢٠٠٧م: ٥-٩)
تؤدى جمالية تكرار هذا التركيب دوراً فنياً إيقاعياً فى انسجام أبيات القصيدة من
بدايتها إلى نهايتها وتبرز لنا براعة الشاعر وعبقريته فى بيان الحالة الشعورية المسيطرة
على ذاته.

٤-٢-٢. تكرار أسلوب "فعل مضارع + أن+ فعل مضارع + فى + اسم
يستخدم السماوى هذا الأسلوب فى قصيدة "يحدث فى خيالى":

يحدث أن أشيد فى خيالى ← يحدث + أن أشيد + فى خيالى
يحدث أن أجعل من عينيك/ يحدث أن أزرع فى خيالى/ يحدث أن أنسج فى خيالى/
يحدث أن أجعل من يديك فى خيالى سوراً/ يحدث أن أسوق نحو بيتك/ يحدث أن
تسافرى يومين عنى/ يحدث أن ترقّك البحار لى/ يحدث أن أكتب فى خيالى/ يحدث
أن يجلسنى خيالى/ يحدث أن أطهر الحقول من كلّ الجراد البشرى فى بساتين الفراتين/
يحدث أن أقيم جسر الودّ/ يحدث أن أموت فى خيالى/ يحدث أن أفيق من خيالى.
(المصدر نفسه: ٥٣-٦٣)

يكرر السماوى هذا التركيب فى كلّ مقطع بمعنى جديد ولكن كلّها تدور فى النهاية
حول محور واحد هو همومه تجاه الوطن. ويضفى على القصيدة انتظاماً خاصاً لا يسأم
القراء من قراتها ويتلائم مع نفسية الشاعر.
يستخدم الشاعر فى قصيدة "حين تكونين معى" أسلوبين:

٤-٢-٣. الفعل المضارع + الفاعل + الجار والمجرور
يفرش الربيع لى سريره... ← الفعل المضارع + الفاعل + الجار والمجرور

فينثر الورد على وسادتي / تنسج الضفاف لى شذاه / يظفر الصباح لى ضحاه
أرجوحة.../ يجلس الطير إلى مائدتي.../ تكشف الصدور عن أسرارها. (المصدر نفسه:
١١٦-١١٢)

٤-٢-٢-٣-١. كما يتكرر أسلوب: الفعل المضارع + الجار والمجرور + الفاعل
يهرب من فصولنا الخريف ← الفعل المضارع + الجار والمجرور + الفاعل
يسيل من ربابتي اللجن / تفيق من سباتها الأمطار / تخرج لى لؤلؤها البحار. (المصدر
نفسه: ١١٦-١١٢)

يكون السماوى فى هذه القصيدة متفائلاً بمستقبل العراق ويصور هذا التفاؤل من
خلال تكرار لوحات تشكيلية تبرز حنينه البالغ إلى العراق ويتذكر جمال رؤيته فى
الخيال. كما يعتمد السماوى على تكرار تركيب الجملة الفعلية التى يبدأ بالفعل المضارع.
وهذا يعبر عن شدة حنين الشاعر إلى وطنه الذى جعلت الزمن زمناً خيالياً لا يخرج عن
دائرة الحزن المستمرة. لأنّ الفعل المضارع يدلّ على التجدد والاستمرار.
فتكرار التراكيب طوال القصائد قد وُلد انسجماً دلالياً وإيقاعياً بين المقاطع ويحقق
توازناً موسيقياً. ويوحى فى طياته بأبعاد إيحائية تؤثر فى المتلقى وتسهم فى إيقاظ الوعى
فى نفوس الجماهير ضدّ المحتلين.

٤-٢-٢-٤. تركيب الاستفهام

ومن التكرار الاستهلالى تكرار اسم الاستفهام فى بداية الأبيات، إذ يسهم فى شحن
الخطاب الشعرى بقوة إيحائية وفتح المجال الدلالى أمام القارئ وتستدرجه إلى إكمال
النص، وتجبره على الإجابة عن الأسئلة التى يطرحها الخطاب وبذلك يستكمل النص
عند الإجابة عنها. (حتى، ٢٠١٢م: ١٥) الاستفهام أسلوب من الأساليب الإنشائية
الطلبية التى يستخدمها السماوى فى الديوان ليعبر عن أفكارها، كقوله فى قصيدة يا
صاحبي:

هل للغصون من الجذور هروبٌ؟ / أطيّارُهُ... ونخيلُهُ مصلوبٌ / قومي هُمُ قتلوا

أُمِيمَ أَخِي" ولا/ ذنبٌ سوى أَنَّ القَتِيلَ قَرِيبٌ/ مالى أَبْتُكَ يا نَدِيمَ قَرِيحَتِي / شَجَنِي وَفِيكَ
من الهمومِ سُهُوبٌ؟/ هل نحن إلا أمةٌ مغلوبةٌ/ رأتِ المشورةُ ما يقولُ مُرِيبٌ؟/ ما نفعُ
توحيدِ اللسانِ لأمةٍ/ إنْ لم تُوحِّدْ أذْرُعَ وقلوبُ؟/ هى أمةٌ أعداؤها منها ... متى/ طارَ
الجناحُ وبعضُهُ معطوبٌ؟/ من أين يأتينا الأمانُ وبعضنا/ لعدونا والطامعينَ ريبُ؟/
هل نحن إلا أمةٌ مغلوبةٌ/ فالإي مَنْ / يشكو العاشقُ المغلوبُ؟/ لا بدَّ من عَرَقِ السفينِ إذا
انبرى/ لقيادها "المنبوذُ" و"المجذوبُ". (السماوى، ٢٠٠٧م: ٨٢-٩٢)

في هذه القصيدة يرتقى حزن الشاعر إلى ذروته ويتبلور كل ما يعانیه من ألم في أسلوب الاستفهام؛ فالقصيدة تشير إلى الجرائم التي شوهت الوجه الناصع للمقاومة الوطنية المشروعة ويتضمن البيت الشهير:

قومی همو قتلوا أمیم אחی ← فإذا رميت أصابني سهمي

والبيت إشارة إلى جريمة احتلال الكويت من قبل صدام، كما أن القصيدة تدل على جريمة هدم المدن العراقية بساكنيها على يد قوات الاحتلال بذريعة البحث عن بعض الإرهابيين. ويشير إلى زعيم عربي بالغ الترجسية وضع خطة إرهابية لاغتيال قائد عربي كان قد جند نفسه لخدمة الأمتين العربية والإسلامية .

كثيرا ما تكون بعض القيادات العربية السبب الجوهري لدمار شعوبها واحتلال أوطانها ولعل النظام العراقي السابق خير مثال على ذلك. (المصدر نفسه: ٩٢) كثرة استخدام الاستفهام تجسد الرؤية الفكرية للشاعر وهمومه الاجتماعية؛ لأنه يعتقد أن سيفه معضوب ولا ناصر له ويعبر عن ظلم حكام العرب وجورهم لهذا الشعب الذي يخضعون للأجنبي المستغل للأرض والشعب.

يستهل السماوى قصيدة "طرقنا بابكم فأجاب صمت" بسؤال كما نرى في النماذج

التالية:

أما لبعيد هودجكم قدوم؟/ فيا أحبابنا هل من جديد؟

عاتبني فمى: أيجوز قتلى على عطش.. وفي عيد أصوم؟

أ تغنى الطير عن غصن نقوش لتغنيننا عن الوصل "الرسوم"؟

(المصدر نفسه: ٦٣-٦٨)

إنَّ كثرة التراكيب الاستفهامية في الديوان تدلُّ على الصراعات النفسية التي يعاني منها الشاعر في المنفى؛ لأنَّ الملمح الأسلوبى في هذا التكرار أن هذا الاستفهام التقريرى لا يراد منه جواب جاء لتأكيد المعنى. ثم إن هذه الأسئلة الطاقة تثير في المتلقى التأمل في مضمون القصيدة.

٤-٢-٢-٥. تركيب النداء

النداء أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية، وفيه يتمّ تنبيه المنادى، وحمله على الالتفات. (المخزومى، ١٩٨٦م: ٢٨٩) فقد استخدم السماوى أسلوب النداء في ديوانه لبيان همومه في المنفى. على سبيل المثال يقول فى قصيدة "طرقنا بابكم فأجاب صمت":

ويا أحبابنا ما طول عمر لنفس لا ترام ولا تروم؟
ويا أحبابنا هل كان يذكو بغير حريقة الرّند السليم؟
ويا أحبابنا لو كان يُجدى عتابٌ لانبى قلبٌ هضم
فيا أحباب باقى العمر هلاً تضاحك ليلنا منكم نجوم.

(السماوى، ٢٠٠٧م: ٦٥-٧٠)

من خلال هذه الأبيات يتجلى لنا أنّ السماوى اعتمد على تكرار الجملة الندائية التي توحى بحالته النفسية في فراق وطنه. لأنّه ينادى أحبته الذين خلفوا فى قلبه بصمات حبّهم وذكرياتهم الجميلة. يقول الشاعر فى قصيدة "سؤال":

أغربُ ما قرأتُ فى مدافن الأمواتُ / شاهدةٌ خُطَّ عليها: / أيها الأحياء فى مدائن
السُّبات / أما مللتم لُعبة الحياة؟ (المصدر نفسه: ٩٩)

إنه يريد أن ينبه شعوب العراق لأوضاع مجتمعاتهم وصحتهم وأن يرشدهم إلى دروب الصواب. ينبع أسلوب النداء من عمق تحسر السماوى على أرضه بعد مرور السنين. يقول شرتح: إنّ شعريّة السماوى متجذرة فى عمق الرؤية / وحرارة التجربة المتقدمة عاطفياً، إذ تستمد وميضها من جراح الغربة، والصبابة والشوق العارم الذى لن ينقضى موجه الحارق طيلة الحياة؛ فهو دائماً فى توهج وحنين دائم إلى العراق. (شرتح، ٢٠١١م: ٤٦٧)

فالمنادى فى هذا الديوان يدل دلالة نفسية على الآلام التي يعاني منها

الشاعر في المنفى ويعبر عن حنينه إلى العراق.

٥. النتائج

التكرار ظاهرة أسلوبية بارزة في ديوان "قليلك... لا كثيرهن" ليحيى السماوى وهو لا يأتي عشوائياً بل هادف وذو مغزى. يظهر التكرار في ديوانه بأشكال متنوعة في الألفاظ، الضمائر، كلمات الطبيعة، المتقابلات والجمل، وكل شكل من هذه الأشكال له أبعاده الإيقاعية التي تدلّ على هموم الشاعر وقلقه على مستقبل وطنه العراق. تؤدي جمالية التكرار إلى إثراء قصيدته من حيث الإيقاع الموسيقي وإثارة المعاني الإيحائية؛ الأمر الذي جعل قصائده متماسكة ذات وحدة عضوية.

وكلمة العراق من أبرز الكلمات التي استخدمها الشاعر في قصائده مباشرة، وذلك لبيان مدى علاقته النفسية بالعراق وحنينه إليه. ركز يحيى السماوى في ديوانه على ضميرى المتكلم ليؤكد على على تفردّه وتميزه حتى في منفاه، كما خلع على كلمات الطبيعة، الصفات البشرية على طريق التشخيص. فالتشخيص يرسم لوحات استعارية جميلة في أشعاره الرومانسية وهو بذلك يشرك عالم الطبيعة آلامه وأشجانه ليخفف من مأساته. تدلّ الكلمات المكررة ك (حقل ياسمين، بستان برتقال، الزهرة، زهرة الريحان و...) في هذا الديوان على الأمل وتفاؤل السماوى بمستقبل وطنه العراق ويجمع الشاعر بين المتقابلات على أساس الانزياح، كما يكرر العبارات بأتماطها المتنوعة. يؤدي تكرار العبارة إلى الانسجام المنظم بين المقاطع ويحقق موسيقى متماسكة ويوحى في طياته بأبعاد إيحائية تؤثر في المتلقى وتسهم في إيقاظ الوعي في نفوس الجماهير ضدّ المحتلين وتجسد الحالة النفسيّة للشاعر إثر غرّبتّه عن الوطن.

من الناحية الفكرية والاجتماعية مزج السماوى بين حبه لحبيّته والوطن. عالمج في شعره مشكلات كيانية يعانيتها في منفاه وينبغى الإشارة إلى أنّ التكرار في شعر السماوى يكون في خدمة فكرته المحورية أى بيان همومه الوطنى. فعندما يتحدّث السماوى عن الوطن، يحسّ القراء بأنّ الشاعر يقوى الإحساس بالغرّبة والاعتراب عن العراق في شعره. وهذا يدلّ على أنّ حبه للوطن يظهر القضايا الوطنية في مضامين أشعاره، وهو

ينقل هذا الحسّ من ذاته إلى نفس المتلقّي. وفي أغلب الأحيان يبلور السماوى في شعره رؤيته الفكرية والاجتماعية حول فراق الوطن والدعوة إلى الثورة والرفض ويدعو الشعوب العربية من خلال أسلوب التكرار إلى الوعى والوقوف بوجه الطُغاة والعتاة والأباطرة. وقد ظهرت براعته في استخدام هذا الأسلوب ونقل بذلك مشاعره إلى المتلقّي.

المصادر والمراجع

- ابراهيم، عبدالعظيم المعنى. (١٩٩٢م). خصائص التعبير القرآنى وسماته البلاغية، الطبعة الأولى. بيروت: مكتبة وهبة.
- ابن رشيق القيروانى، الحسن. (لاتا). العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجليل.
- بدوى، محمد جاهين. (٢٠١٠م). تجربة العشق والاعتراب فى ديوان قليلك لاكتيرهن. لامك: دار الينابيع.
- راضى جعفر، محمد. (١٩٩٤م). الاعتراب فى الشعر العراقى المعاصر مرحلة الرواد، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- السماوى، يحيى. (٢٠٠٧م). ديوان قليلك... لاكتيرهن، جدّة: عبدالمقصود محمد سعيد خوجه، الطبعة الثانية.
- ضيف، شوقى. (١٩٩٩م). فصول الشعر ونقده، مصر: دار المعارف.
- عبدالنور، جبور. (١٩٨٤م). المعجم الأدبى، بيروت: دار العلم للملايين.
- عبيد، محمد صابر. (٢٠٠١م). القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية. دمشق: اتحاد كتاب العرب.
- عجلان، عباس بيومى. (١٩٨٩م). عناصر الإبداع الفنى فى شعر الأعشى. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عشرى زايد، على. (٢٠٠٨م). عن بناء القصيدة العربية الحديثة. القاهرة: مكتبة الآداب.
- عيد، رجاء. (١٩٨٥م). لغة الشعر، قراءة فى الشعر العربى الحديث. الإسكندرية: منشأة المعارف.
- الغرابوى، ماجد. (٢٠١٠م). تجليات الحنين فى تكريم الشاعر يحيى السماوى. الجزء الأول. دمشق: دار الينابيع.
- _____. (٢٠١٠م). تجليات الحنين فى تكريم الشاعر يحيى السماوى. الجزء الثانى. دمشق: دار الينابيع.

قطب، سيد. (١٩٩٣م). النقد الادبي «أصوله و مناهجه». الطبعة السادسة. بيروت: دار الشرق.
المخزومي، مهدي. (١٩٦٤م). في النحو العربي نقد و توجيه. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
المسدي، عبدالسلام. (١٩٨٢م). الأسلوبية والأسلوب. تونس: الدار العربية للكتاب.
الملائكة، نازك. (١٩٧٧م). قضايا الشعر المعاصر. الطبعة السادسة. بيروت: دار للملايين.

المقالات والرسائل

أمال، دهنون. (٢٠٠٨م). «جماليات التكرار في القصيدة المعاصرة»، الجزائر: جامعة محمد خيضر.
جامعة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني والثالث.
حني، عبدالطيف. (٢٠١٢م). «نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفة في شعر الشهداء الجزائريين
ديوان الشهيد الربيع بوشامة نموذجاً». مجلة علوم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب وال لغات. جامعة
الوادي. العدد الرابع. صص ٦-٢٠.
رحيم، عبدالقادر. (٢٠٠٨م). «العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه». الجزائر: جامعة محمد
خيضر. العددان الثاني والثالث.
الزيود، عبدالباسط محمد. (٢٠٠٧م). «من دلالات الانزياح التركيبي وجمالياته في قصيدة الصقر
لأدونيس». مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٣، العدد الأول. صص ١٥٩-١٨٨.
علي، عبدالرضا. (١٩٨٩م). «الإيقاع الداخلي في قصيدة الحرب». بحث مقدم إلى مهرجان المربد
العاشر.
معروف، يحيى. (١٤٢٣ق). «دراسة وتحليل للمضامين الشعرية للشاعر العراقي يحيى السماوى».
مجلة اللغة العربية وآدابها. السنة الثامنة. العدد الرابع عشر. صص ١٢٧-١٥٣.